د. حكيم حركاتي – جامعة باتنة

د. طارق حميش – جامعة البويرة

البحث مقترح ضمن العنصر الثالث من المحور الأول

إسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير البحوث الجامعية في العلوم الإسلامية: مذكرات التخرج والرسائل الجامعية نموذجًا

مقدمة

يشهد البحث الجامعي في السنوات الأخيرة تحولًا متسارعًا بفعل التطور الرقمي وظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتعددة، التي لم تعد تقتصر على معالجة البيانات أو تنفيذ الأوامر المحددة، بل أصبحت قادرة على إنتاج النصوص، واقتراح البدائل، وتلخيص المعلومات، والمساعدة في تنظيم الأفكار، والتفاعل مع الباحث من خلال الحوار، ولا يزال في تطور مستمر ومتسارع.

وقد أصبح هذا التحول أكثر حضورًا في الجامعات، لما تتيحه أدوات الذكاء الاصطناعي من إمكانات يمكن أن تمتد إلى عدد من مراحل العمل البحثي، ابتداءً من توليد الأفكار واقتراح الموضوعات، مرورًا بالبحث عن المعلومات وتنظيمها، وانتهاءً بالمساعدة في الصياغة والتحليل. وتعرّف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية نظام الذكاء الاصطناعي بأنه:

“An AI system is a machine-based system that, for explicit or implicit objectives, infers, from the input it receives, how to generate outputs such as predictions, content, recommendations, or decisions that can influence physical or virtual environments.”

"نظام الذكاء الاصطناعي هو نظام قائم على الآلة، يستنتج، انطلاقًا من أهداف صريحة أو ضمنية، ومن المدخلات التي يتلقاها، كيفية إنتاج مخرجات من قبيل التنبؤات، المحتوى، التوصيات،أو القرارات التي يمكن أن تؤثر في البيئات المادية أو الافتراضية." [1]

وتكتسب هذه الإمكانات أهمية خاصة في مجال العلوم الإسلامية؛ إذ يواجه الباحث فيها مادة علمية واسعة ومتنوعة، تشمل النصوص الشرعية، وشروحها، وكتب التراث، والدراسات الحديثة، والرسائل الجامعية، وقواعد البيانات الرقمية. ومن ثم يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة في استثمار هذه المادة، شريطة أن يظل الباحث صاحب الدور الرئيس في التوجيه والنقد والتحقق، خاصة فيما يخص النصوص الشرعية إذ لا مجال للخطإ فيها.

وتزداد أهمية هذه المسألة في مرحلة إعداد مذكرات التخرج والرسائل الجامعية؛ لأن اختيار الموضوع يمثل نقطة انطلاق أساسية في العملية البحثية، فالطالب لا يزال في خطواته الأولى في البحث العلمي، فيحتاج إلى مرشد ومعين. وقد تناولت بعض الدراسات هذه المرحلة من زاوية منهجية، فبحث أحمد ذيب في موجهات اختيار الموضوع البحثي في الدراسات الإسلامية، واقترح مجموعة من الموجهات التي تساعد على ترشيد هذه العملية.[2] كما بينت دراسة الطيب محمد أنيس وفريك أمينة أهمية الإفادة من الدراسات السابقة في اختيار الموضوع وبناء الإشكالية، مؤكدة أن الاطلاع الدقيق على الدراسات السابقة يمثل عنصرًا أساسيًا في هذه المرحلة [3].

غير أن الإشكال لا يتمثل في إمكان استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث الجامعي فحسب، وإنما في معرفة **ما الذي يضيفه فعلًا إلى الباحث، وما حدود هذه الإضافة، وما المهام التي تظل مرتبطة بالحكم العلمي البشري؟**

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في إسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير البحوث الجامعية في العلوم الإسلامية، مع اتخاذ مذكرات التخرج والرسائل الجامعية نموذجًا عامًا، وإجراء تطبيق عملي محدود على مرحلة **اقتراح الموضوعات البحثية في مجال علوم الحديث، وبخاصة الدراسات الموضوعية للحديث النبوي.**

إشكالية البحث

تتمثل الإشكالية الرئيسة في السؤال الآتي:

إلى أي مدى يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في تطوير البحث الجامعي في العلوم الإسلامية، ولا سيما في مرحلة اقتراح الموضوعات البحثية، وما حدود هذه المساهمة في ضوء الدور العلمي للباحث؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة، وهي:

1. ما المقصود بالذكاء الاصطناعي، وما أبرز الأدوات التي يمكن أن يستفيد منها الباحث الجامعي؟
2. ما خصوصية البحث الجامعي في العلوم الإسلامية، وما الذي يميز التعامل مع مادته العلمية؟
3. ما أبرز الإمكانات التي يمكن أن يقدمها الذكاء الاصطناعي للباحث؟
4. كيف يمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في اقتراح الموضوعات البحثية وتطويرها؟
5. هل يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يقدم موضوعات قابلة للبحث في الدراسات الموضوعية للحديث النبوي؟
6. ما حدود الاعتماد على مخرجاته في الحكم على جدة الموضوع وصلاحيته للبحث؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من حداثة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والبحث الجامعي، ومن الحاجة إلى الانتقال من الحديث العام عن فوائد الذكاء الاصطناعي إلى اختبار إسهاماته في ممارسة بحثية فعلية.

كما يكتسب البحث أهميته من خصوصية العلوم الإسلامية، التي لا يكفي فيها إنتاج النص أو المعلومة، بل تتطلب التثبت من مصادرها، وفهم سياقها، والتحقق من نسبتها، ومراعاة طبيعة العلوم التي تنتمي إليها. وتزداد أهمية الجانب التطبيقي من الدراسة لأنه لا يكتفي بالسؤال عما يمكن أن يفعله الذكاء الاصطناعي نظريًا، وإنما يختبر ذلك من خلال تجربة تفاعلية فعلية في مجال الدراسات الموضوعية للحديث النبوي.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- بيان مفهوم الذكاء الاصطناعي وبعض إمكاناته في المجال البحثي.
- إبراز خصوصية البحث الجامعي في العلوم الإسلامية.
- الكشف عن المجالات التي يمكن أن يستفيد فيها الباحث من أدوات الذكاء الاصطناعي.
- اختبار قدرة الذكاء الاصطناعي على اقتراح موضوعات بحثية في الدراسات الموضوعية للحديث النبوي.
- بيان أثر الحوار والتوجيه البشري في تحسين مخرجات الذكاء الاصطناعي.

- الكشف عن الفرق بين توليد الأفكار والتحقق العلمي منها.
- إبراز حدود الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات البحثية.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في بيان مفهوم الذكاء الاصطناعي وإمكاناته وعلاقته بالبحث الجامعي، كما استفاد من المنهج التطبيقي في اختبار قدرته على اقتراح موضوعات بحثية وتطويرها من خلال الحوار.أما الجانب التطبيقي فلم يُصمم لاختبار جميع وظائف الذكاء الاصطناعي في البحث، وإنما اقتصر على **وظيفة واحدة هي اقتراح الموضوعات البحثية وتطويرها وتقويمها بصورة أولية**.

حدود البحث

يتحدد البحث موضوعيًا في العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والبحث الجامعي في العلوم الإسلامية، مع التركيز التطبيقي على مجال علوم الحديث والدراسات الموضوعية للحديث النبوي.

ولا يدعيالبحث اختبار جميع وظائف الذكاء الاصطناعي، وإنما يختبر وظيفة اقتراح الموضوعات، بينما تُذكر الوظائف الأخرى، كالوصول إلى المصادر وتنظيم المادة وبناء الخطط، في الإطار النظري والتوصيات بوصفها مجالات صالحة لدراسات تطبيقية لاحقة.

المطلب الأول: الذكاء الاصطناعي والبحث الجامعي في العلوم الإسلامية

الفرع الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وأدواته البحثية

يُعد الذكاء الاصطناعي مفهومًا واسعًا تتعدد تطبيقاته وتختلف درجات استقلال أنظمته وقدرتها على التكيف. وقد سعت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى تقديم تعريف محدث لنظام الذكاء الاصطناعي يركز على قدرته على استنتاج كيفية إنتاج مخرجات من المدخلات التي يتلقاها، ومن هذه المخرجات المحتوى والتوصيات والقرارات[4]. ويمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي عبارة عن صناعة ذهن برمجي خارق في الذكاء حيث له قدرة الاستيعاب والاستحضار تفوق الذكاء البشري، مع كون نفعه متوقفا على وجود الذهن البشري.

وتظهر أهمية هذا التعريف بالنسبة للبحث الجامعي في أن الباحث لا يتعامل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه مستودعًا ثابتًا للمعلومات، وإنما بوصفه نظامًا يتفاعل مع المدخلات التي يقدمها المستخدم، ومن ثم يمكن أن تؤثر صياغة السؤال والتعليمات والتوجيهات في طبيعة المخرجات.

وتشمل الأدوات التي يمكن أن يستفيد منها الباحث الجامعي تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي، ومحركات البحث المدعومة بالذكاء الاصطناعي، وأدوات تلخيص النصوص، وتحليل البيانات، واستخراج المعلومات، والمساعدة في الصياغة والترجمة والتنظيم.

غير أن تعدد هذه الأدوات لا يعني صلاحية مخرجاتها للاعتماد العلمي المباشر؛ إذ ينبغي التمييز بين الأداة التي تساعد الباحث وبين المصدر العلمي الذي يستند إليه الباحث في إثبات المعلومة.

الفرع الثاني: خصوصية البحث الجامعي في العلوم الإسلامية

يتميز البحث في العلوم الإسلامية بتنوع مصادره وارتباطكثير من موضوعاته بالنصوص الشرعية والتراث العلمي المتراكم حولها. ولذلك فإن التعامل مع المادة العلمية لا يقوم على مجرد الحصول على

معلومة، وإنما يتطلب التحقق من المصدر، وصحة النسبة، ودقة الفهم، ومراعاة السياق العلمي الذي وردت فيه.

وتظهر هذه الخصوصية بوضوح في علوم الحديث؛ إذ لا يكفي أن يقدم الذكاء الاصطناعي نصًا حديثيًا أو ينسب قولًا إلى أحد العلماء، بل ينبغي للباحث أن يتحقق من أصل النص، ومصدره، ودرجة الحديث عند الحاجة، وصحة نسبة القول إلى قائله، مع فهم سياق ورود الحديث، وذكر آراء العلماء في ذلك.

ومن ثم فإن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في العلوم الإسلامية ينبغي أن تكون مرتبطة بمنهجية نقدية، تجعل الباحث مسؤولًا عن التثبت من المخرجات وعدم تحويلها إلى حقائق علمية بمجرد ورودها في استجابة آلية.

الفرع الثالث: إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة الباحث

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدم للباحث الجامعي عددًا من صور المساعدة، من أبرزها:

أولًا :**توليد الأفكار والموضوعات**، وذلك من خلال اقتراح مجموعة من العناوين أو الزوايا البحثية انطلاقًا من اهتمام عام يحدده الباحث.

ثانيًا :**تطوير الفكرة البحثية**، إذ يستطيع الباحث الدخول في حوار متتابع مع النظام، فيطلب منه تضييق الموضوع، أو اقتراح زاوية أخرى، أو إعادة صياغة العنوان.

ثالثًا :**المساعدة في الوصول إلى المعلومات**، من خلال اقتراح كلمات مفتاحية واتجاهات بحث ومصادر محتملة، مع ضرورة التحقق من المصادر فعليًا.

رابعًا :**تنظيم الأفكار والمادة العلمية**، إذ يمكن استخدامه للمساعدة في تصنيف الأفكار وترتيبها واقتراح صيغ أولية للخطط.

خامسًا :**المساعدة في الصياغة والترجمة**، وهي وظيفة نافعة خاصة عند التعامل مع الدراسات الأجنبية، مع ضرورة مراجعة الترجمة والصياغة مراجعة بشرية.

وقد أكدت اليونسكو في إرشاداتها المتعلقة بالذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم والبحث أهمية المقاربة المتمحورة حول الإنسان، وبيّنت أن هذه الأدوات ينبغي أن تُستخدم بما يمكّن الباحثين ولا ينتزع الدور الإنساني في إنتاج المعرفة وتقويمها.[5] كما ورد في الوثيقة:

“AI must not usurp human intelligence.”

"يجب ألا ينتزع الذكاء الاصطناعي مكان الذكاء البشري." [6]

وعليه، فإن قيمة الذكاء الاصطناعي في البحث الجامعي لا تقاس بعدد المهام التي يمكنه تنفيذها فقط، وإنما بمدى قدرته على تعزيز عمل الباحث دون إلغاء مسؤوليته العلمية.

المطلب الثاني: إسهامات الذكاء الاصطناعي في مراحل إعداد البحث

الفرع الأول: اقتراح الموضوع والعنوان وصياغة الإشكالية

تُعد مرحلة اختيار الموضوع من المراحل المبكرة والحاسمة في إعداد البحث الجامعي. وقد أظهرت دراسات منهجية في البيئة الأكاديمية الجزائرية أهمية هذه المرحلة وضرورة ضبطها؛ إذ هي نواة البحث الأولى، وعليها يتوقف مسار الباحث، ولذلك يحتاج إلى تدقيق النظر وتعميق الفكر والتريث قبل اختيار الموضوع. كما يحتاج إلى سعة اطلاع ونظرة شمولية، وهذا ما يمتلكه الذكاء الاصطناعي إن حسن

استعماله. وقد اقترح أحمد ذيب مجموعة من الموجهات المنهجية لاختيار الموضوع في الدراسات الإسلامية، كي تتم الفائدة على الوجه المرجو.ولا نهمل دور الدراسات السابقة في ترشيد اختيار الموضوع وبناء الإشكالية، وهذا ما أكد عليه الطيب محمد أنيس وفريك أمينة.[7]،[8]

وفي هذه المرحلة يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤدي وظيفة مساعدة، فيقترح موضوعات متعددة انطلاقًا من مجال عام، ثم يساعد في تضييقها وإعادة صياغتها.لكن ينبغي الانتباه إلى أن اقتراح العنوان ليس مساويًا لاختيار الموضوع علميًا؛ فالاختيار يتطلب النظر في الأهمية والدراسات السابقة وتوافر المادة العلمية وإمكان الإنجاز.

أما فيما يخص الإشكالية فيمكن صياغتها باستخدام الذكاء الاصطناعي خاصة فيما يخص التركيب اللغوي، وطريقة الصياغة وترتيب الأفكار إلى استخلاص السؤال الأساسي، لكن ينبغي أن ننبه أنه لابد للباحث أن يظهر بصمته، وأن يبين أن مكمن الإشكال بشكل أعمق من سطحية الذكاء الاصطناعي، فالمشكلة هي قلب البحث، فالبحث هو السعي لحل تلك المشكلة، فمن الضرورة بمكان أن تكون الإشكالية بادية للقارئ من القراءة الأولى.

الفرع الثاني: الوصول إلى المصادر والمراجع والمعلومات

الذكاء الاصطناعي بإمكانه أن يساعد الباحث في تحديد الكلمات المفتاحية، واقتراح اتجاهات للبحث، واختصار بعض النصوص، والمساعدة في الوصول إلى أنواع من المصادر، كما سبق ذكر ذلك وأنه يساعد على توسيع دائرة الاطلاع. غير أن هذه الوظيفة تحمل مخاطر خاصة في البحث العلمي، ومنها احتمال تقديم مراجع غير دقيقة أو معلومات غير موثقة أو نسب غير صحيحة. ولذلك ينبغي ألا تُعتمد أي إحالة علمية لمجرد أن الذكاء الاصطناعي اقترحها، خاصة في اللغة العربية، فكثير من الكلمات تحتمل معان عدة، كما أن المصادر تتداخل فيما بينها، وكثير من العناوين متطابقة، كما أن كثيرا من المصادر لازالت مخطوطة.

وتزداد أهمية التحقق في العلوم الإسلامية، حيث قد يؤدي الخطأ في نسبة الحديث أو الكتاب أو قول العالم إلى خلل في النتيجة التي يبني عليها الباحث. ومن هنا ينبغي أن يكون الذكاء الاصطناعي وسيلة للوصول إلى المصدر أو اكتشافه، لا بديلًا عن الرجوع إلى المصدر نفسه.

الفرع الثالث: ترتيب الأفكار وبناء خطة البحث وتنظيم المادة العلمية

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي بعد تحديد الموضوع في اقتراح تقسيمات أولية، وتصنيف الأفكار، وترتيب المحاور، والكشف عن جوانب قد يكون الباحث قد أغفلها.

كما يمكن أن يساعد في تحويل المادة الأولية إلى هيكل منظم، لكن الخطة النهائية ينبغي أن تنبني على طبيعة الإشكالية والمادة العلمية، لا على مجرد ترتيب لغوي تقترحه الآلة مما يبين مدى أهمية تدخل الباحث البشري. كما يظهر دوره المركزي؛ فالمقترح الذي ينتجه الذكاء الاصطناعي قد يكون منطقيًا من الناحية الشكلية، لكنه قد يحتوي على تكرار أو تداخل أو محاور لا تخدم السؤال الرئيس.

ومن ثم فإن الوظيفة الأساسية للذكاء الاصطناعي في هذه المرحلة هي المساعدة على التنظيم والاستكشاف، بينما تظل مسؤولية بناء الهيكل العلمي النهائي للبحث بيد الباحث.

المطلب الثالث: الدراسة التطبيقية: الذكاء الاصطناعي واقتراح الموضوعات في الدراسات الموضوعية للحديث النبوي

الفرع الأول: اختيار المجال التطبيقي

تم اختيار الدراسات الموضوعية للحديث النبوي الشريف مجالًا للتطبيق؛ نظرا لما تتميز به من قابلية واضحة لاختبار وظيفة توليد الموضوعات، ولما تتيحه من إمكان الانتقال من اهتمام عام إلى موضوع أكثر تحديدًا من خلال جمع النصوص المتصلة به ودراستها في إطار موضوعي.

ولم يُقصد من هذه التجربة دراسة «اختيار الموضوع» بوصفه علمًا أو منهجًا مستقلًا، وإنما استخدام هذه المرحلة ميدانًا لاختبار إسهام الذكاء الاصطناعي في البحث الجامعي.وبعبارة أخرى، فإن السؤال التطبيقي ليس: «ما أفضل طريقة لاختيار موضوع بحثي؟»، وإنما:

"ماذا يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يضيف إلى الباحث عندما يريد الانتقال من اهتمام بحثي عام إلى موضوع قابل للبحث؟" وهذا التحديد ضروري حتى لا يتحول التطبيق إلى دراسة في مناهج اختيار الموضوع، وهو أمر خارج المقصود الأصلي من البحث.

الفرع الثاني: تجربة اقتراح الموضوعات وتطويرها

بدأت التجربة بالطلب الآتي:

"أنا باحث في علوم الحديث، وأرغب في إعداد بحث جامعي في مجال الدراسات الموضوعية للحديث النبوي. اقترح لي مجموعة من الموضوعات البحثية التي يمكن أن تصلح لبحث جامعي، على أن تكون متنوعة، ذات أهمية علمية، مرتبطة بقضايا معاصرة أو بحاجات معرفية واضحة، وقابلة للإنجاز في ضوء طبيعة الدراسات الحديثية ومصادرها".

أنتج الذكاء الاصطناعي مجموعة من المقترحات، من بينها موضوعات حول الاستجابة للأزمات، ومواجهة الشائعات، والوعي الوقائي، وإدارة الاختلاف، والمسؤولية الاجتماعية، وحماية الخصوصية، والتثبت من الأخبار، والمبادرة والمسؤولية.

ولم تعتمد التجربة على هذه القائمة الأولية، بل انتقلت إلى الحوار مع النموذج. فعند اختيار موضوع واسع حول الاستجابة للأزمات، وُجّه إليه الطلب:

"هذا الموضوع واسع، اقترح صيغًا أكثر تحديدًا يمكن إنجازها في بحث جامعي".

ثم طُلب منه:

"اقترح زاوية جديدة لهذا الموضوع، مع المحافظة على صلته بالدراسات الموضوعية للحديث النبوي".

ثم:

"كيف يمكن إعادة بناء هذا الموضوع بحيث يعالج قضية معاصرة دون أن يفقد طبيعته الحديثية؟"

وأظهر التفاعل إمكان الانتقال من موضوع عام إلى مجموعة من الزوايا الأكثر تحديدًا، من بينها:

"ثقافة الاستجابة المبكرة للأزمات في السنة النبوية: دراسة موضوعية"،

و:

"المبادرة إلى النجدة والإغاثة في السنة النبوية: دراسة موضوعية"،

و:

"الاستجابة لحاجات الآخرين في السنة النبوية: دراسة موضوعية".

لكن التجربة لم تتعامل مع هذه المخرجات باعتبارها نهائية؛ إذ تدخل الباحث عندما لاحظ اتساع بعض المقترحات أو ابتعادها عن المجال المحدد.

فوجّه النموذج إلى:

"هذا المقترح خرج عن مجال الدراسات الموضوعية للحديث النبوي، فأعد صياغته في إطار حديثي موضوعي".

كما وُجه إليه:

"المقترح عام جدًا، أريد موضوعًا يمكن إنجازه في بحث جامعي محدود".

ثم، عندما استخدم الذكاء الاصطناعي حكمًا يتعلق بالجدة، جاء توجيه الباحث:

"ذكرتَ أن الموضوع جديد، لكن لا يمكن اعتماد هذا الحكم دون الرجوع إلى الدراسات السابقة والتحقق منها".

وقد أفضى ذلك إلى تعديل مهم في مسار التجربة؛ إذ ميّز الذكاء الاصطناعي نفسه بين اقتراح احتمال الجدة وبين إثبات الجدة علميًا.ومن خلال مراحل الحوار أمكن استخلاص دورة تفاعلية يمكن التعبير عنها بالصيغة الآتية:

اقتراح ← قراءة نقدية ← توجيه ← إعادة بناء ← قراءة جديدة ← تحقق علمي.

وهذا يكشف أن قيمة الذكاء الاصطناعي لم تظهر في الاستجابة الأولى وحدها، وإنما ظهرت بدرجة أكبر في إمكان استخدام الحوار المتتابع لتطوير الفكرة.

غير أن هذه القيمة لم تُلغِ دور الباحث، بل جعلته أكثر وضوحًا؛ فالباحث هو الذي يحدد المجال، ويكشف الاتساع، ويصحح الانحراف، ويطلب التحديد، ويرفض الحكم غير الموثق.وهذا يتفق مع التصور الإنساني الذي تؤكده اليونسكو في التعامل مع الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث، كما أن تعريف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يبرز أهمية المدخلات التي يتلقاها النظام في إنتاج مخرجاته.[9]،[10].

الفرع الثالث: تقويم المخرجات والتحقق العلمي منها

بعد توليد المقترحات وتطويرها، أُخضعت للتقويم في ضوء سبعة معايير:

1. **الجدة.**
2. **الدراسات السابقة.**
3. **أهمية الموضوع.**
4. **علاقته بالواقع.**
5. **قابلية الإنجاز.**
6. **توافر المصادر والمادة العلمية.**
7. **قابلية بناء إشكالية علمية واضحة.**

ولا تمثل هذه المعايير موضوعًا مستقلًا للتجربة، وإنما استُخدمت بوصفها أدوات لقياس قيمة المخرجات التي أنتجها الذكاء الاصطناعي.

وقد وقع الاختيار لمواصلة الاختبار على موضوع:

"ثقافة الاستجابة المبكرة للأزمات في السنة النبوية:

وبالنسبة إلى معيار الجدة، لم تعتمد الدراسة على مجرد عدم ظهور عنوان مطابق في مخرجات الذكاء الاصطناعي، بل انتقلت إلى البحث في الدراسات المنشورة.وأثناء هذا التحقق ظهر بحث صباح شحتة أحمد حسن بعنوان:

"الأحاديث الواردة في إغاثة الملهوف دراسة تطبيقية على الكتب الستة"، المنشور في *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرين*، المجلد الخامس، العدد الخامس، سنة 2024، ص 139–191. وتتناول الدراسة عددًا من الأحاديث المتعلقة بإغاثة الملهوف، ومساعدة الغير، وبعض مواقف النبي ﷺ والصحابة، بما يجعلها ذات صلة قريبة من بعض المسارات التي أنتجتها التجربة[11].

ولا يعني وجود هذه الدراسة أن موضوع «ثقافة الاستجابة المبكرة للأزمات» قد ثبتت معالجته سابقًا بنفس الصورة؛ فالزاوية المقترحة في التجربة تختلف من حيث مفهومها الإجرائي وتركيزها على الاستجابة المبكرة. لكن وجود دراسة قريبة يؤكد أن الحكم على الجدة يحتاج إلى بحث فعلي في الدراسات السابقة، ولا يمكن استنتاجه من مخرجات الذكاء الاصطناعي وحدها.

وهذه النتيجة هي من أهم ما كشفه التطبيق؛ إذ لو اعتمد الباحث على قول النموذج بأن موضوعًا ما «جديد»، دون التحقق، لأمكن أن يقع في اختيار موضوع سبق أن تناولته دراسات سابقة أو في المبالغة في تقدير أصالته.

أما من حيث توافر المادة العلمية، فقد أظهر البحث في الدراسات القريبة أن مادة الإغاثة والمساعدة موجودة في المصادر الحديثية، وهو ما يدل على إمكانية بناء بحث حديثي في هذا المجال، مع ضرورة تحديد حدوده بدقة حتى لا يتسع الموضوع أكثر من اللازم[12].

أما من حيث علاقتهبالواقع، فإن مفهوم الاستجابة المبكرة للأزمات يمكن أن يوفر زاوية معاصرة لقراءة مجموعة من النصوص النبوية، غير أن استعمال هذا المفهوم يجب أن يكون استعمالًا إجرائيًا لا ادعاءً بأنه مصطلح نبوي.

ومن حيث قابلية بناء الإشكالية، يمكن أن تتمحور الدراسة حول السؤال عن الكيفية التي تكشف بها مجموعة من التوجيهات والممارسات النبوية عن مبادئ المبادرة إلى معالجة الحاجة والضرر قبل تفاقمهما، مع ضرورة إثبات ذلك بالنصوص والتحليل العلمي.

وعليه، فإن التجربة لم تنته إلى أن الذكاء الاصطناعي «اختار الموضوع الصحيح»، وإنما كشفت عن شيء أدق، وهو أنه يساعد في توسيع مجال الاحتمالات وتطوير الأفكار، بينما يتولى الباحث عملية الاختيار والتحقق والحكم العلمي.

وتتضح هنا ضرورة الفصل بين مرحلتين:

مرحلة التوليد:وفيها يمكن للذكاء الاصطناعي أن ينتج عددًا كبيرًا من الأفكار والبدائل والصيغ.

مرحلة التحقق:وفيها ينبغي للباحث الرجوع إلى المصادر والدراسات السابقة، وفحص المعلومات، والتحقق من الجدة، وتقدير قابلية الموضوع للإنجاز.

وبذلك تصبح العلاقة بين الباحث والذكاء الاصطناعي علاقة تكاملية، لا علاقة إحلال؛ فالآلة توسع مجال البحث الأولي، والباحث يمنح هذا البحث قيمته العلمية من خلال النقد والتحقق.

النتائج

توصلت الدراسة، في ضوء جانبها النظري والتجربة التطبيقية، إلى النتائج الآتية:

1. يتيح الذكاء الاصطناعي إمكانات متعددة يمكن أن يستفيد منها الباحث الجامعي في العلوم الإسلامية، ولا سيما في توليد الأفكار، وتطوير الصيغ، وتنظيم المعلومات.
2. أظهرت التجربة التطبيقية قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج مجموعة متنوعة من الموضوعات البحثية في مجال الدراسات الموضوعية للحديث النبوي خلال مرحلة زمنية قصيرة.
3. لم تقتصر فائدة الذكاء الاصطناعي على التوليد الأولي؛ فقد أظهر الحوار المتتابع قدرته على إعادة صياغة الموضوع وتضييقه واقتراح زوايا جديدة لمعالجته.
4. كشفت التجربة أن **توجيه الباحث يؤثر بصورة مباشرة في مسار المخرجات**؛ فكلما كان الباحث أكثر تحديدًا في طلبه وتصحيحًا لمسار الحوار، أمكن الوصول إلى مقترحات أقرب إلى المجال الذي يريده.
5. ظهر أن الباحث يؤدي دورًا فاعلًا في التجربة، وليس مجرد متلقٍ لمخرجات آلية؛ فهو الذي يحدد المجال، ويكتشف الخلل، ويصحح الانحراف، ويعيد توجيه النظام.
6. كشفت التجربة عن ضرورة التمييز بين **التوليد** و**التحقق**؛ فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد بدرجة واضحة في الأول، لكن الثاني يتطلب الرجوع إلى المصادر والدراسات والتحقق المباشر.
7. أظهر التطبيق أن الحكم على جدة الموضوع لا يمكن أن يُبنى على تصريح الذكاء الاصطناعي وحده؛ فقد أدى البحث الفعلي إلى اكتشاف دراسة قريبة من أحد المسارات التي ولّدها النموذج [13].
8. لا تكمن القيمة البحثية للذكاء الاصطناعي في تقديم «موضوع جاهز» للباحث، وإنما في توسيع فضاء التفكير، وتوليد البدائل، والمساعدة في تطوير الفكرة من خلال الحوار.
9. تظل المسؤولية العلمية عن اعتماد الموضوع والمعلومة والمصدر والإشكالية مسؤولية الباحث، وهو ما ينسجم مع المقاربة المتمحورة حول الإنسان التي تؤكدها اليونسكو في توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث[14].
10. تمثل هذه التجربة نموذجًا محدودًا لاختبار وظيفة واحدة من وظائف الذكاء الاصطناعي في البحث الجامعي، ولا يجوز تعميم نتائجها على جميع وظائف البحث أو جميع تخصصات العلوم الإسلامية دون دراسات تطبيقية إضافية.

التوصيات

1. الإفادة من أدوات الذكاء الاصطناعي في مرحلة توليد الأفكار والموضوعات، مع عدم التعامل مع مخرجاتها بوصفها نتائج علمية نهائية.
2. تدريب طلبة الدراسات العليا والباحثين على الاستخدام النقدي للذكاء الاصطناعي، ولا سيما مهارة صياغة الطلبات والتوجيهات البحثية.
3. التأكيد على ضرورة التحقق من كل معلومة أو مصدر أو حكم يتعلق بالجدة قبل إدراجه في البحث.
4. اعتماد مبدأ **"التوليد الآلي والتحقق البشري"**أساسًا للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في البحث الجامعي.

5. تشجيع الباحث على استخدام الحوار المتتابع مع الذكاء الاصطناعي بدل الاقتصار على طلب واحد؛ لما أظهرته التجربة من إمكانية تطوير الفكرة من خلال التوجيه المتدرج.
6. إجراء دراسات تطبيقية لاحقة تختبر إمكانات الذكاء الاصطناعي في الوصول إلى المصادر، واستخراج المعلومات، وتصنيف النصوص، وتنظيم المادة العلمية، وبناء الخطط البحثية.
7. إجراء دراسات مقارنة في تخصصات مختلفة من العلوم الإسلامية لمعرفة أثر خصوصية كل تخصص في جودة مخرجات الذكاء الاصطناعي.
8. وضع ضوابط مؤسسية وأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في إعداد البحوث الجامعية، بما يحافظ على الأمانة العلمية واستقلالية الباحث وحقوق أصحاب المصنفات.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة إسهامات الذكاء الاصطناعي في تطوير البحوث الجامعية في العلوم الإسلامية، مع اتخاذ مذكرات التخرج والرسائل الجامعية إطارًا عامًا، واختيار مرحلة اقتراح الموضوعات البحثية في الدراسات الموضوعية للحديث النبوي مجالًا للتطبيق.

وقد بين الجانب النظري أن الذكاء الاصطناعي يفتح أمام الباحث إمكانات متعددة في مراحل مختلفة من العمل البحثي، إلا أن الاستفادة من هذه الإمكانات لا تعني الاستغناء عن الدور العلمي للباحث.

أما التجربة التطبيقية فقد أظهرت بصورة عملية أن الذكاء الاصطناعي يستطيع أن يسهم في توليد عدد من الأفكار والموضوعات، ثم إعادة صياغتها وتضييقها واقتراح زوايا جديدة لها من خلال الحوار. كما أظهرت أن الباحث يستطيع أن يؤثر في جودة المخرجات من خلال تحديد المجال وتصحيح المسار ورفض المقترحات التي تخرج عن الموضوع.

وفي المقابل، أثبتت التجربة أن مرحلة التحقق العلمي تختلف عن مرحلة التوليد؛ فالحكم على الجدة، وتحديد الدراسات السابقة، والتحقق من صحة المعلومات والمصادر، وتقدير صلاحية الموضوع للإنجاز، لا يمكن اختزالها في مجرد استجابة ينتجها الذكاء الاصطناعي.

ومن ثم فإن الإسهام الحقيقي للذكاء الاصطناعي في هذه المرحلة يتمثل في توسيع دائرة الاحتمالات ومساعدة الباحث على تطوير الفكرة، لا في اتخاذ القرار العلمي نيابة عنه.وعليه، يمكن النظر إلى العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والباحث في البحث الجامعي بوصفها علاقة تكامل: فالذكاء الاصطناعي يتيح سرعة في التوليد وإنتاج البدائل وإعادة البناء، بينما يظل الباحث مسؤولًا عن التوجيه والنقد والتحقق والحكم العلمي.

وتفتح هذه النتيجة مجالًا لدراسات لاحقة تختبر بصورة تطبيقية الوظائف الأخرى التي يمكن أن يؤديها الذكاء الاصطناعي في البحث الجامعي، بما يسمح ببناء تصور أكثر دقة لحدود الاستفادة منه في العلوم الإسلامية، ويجنب في الوقت نفسه الإفراط في الثقة بمخرجاته أو رفضها بصورة مطلقة.

الهوامش

[1] OECD, *Explanatory Memorandum on the Updated OECD Definition of an AI System*, OECD Artificial Intelligence Papers, No. 8, OECD Publishing, Paris, 2024, p. 6. DOI: 10.1787/623da898-en. (OECD)

[2]ذيب أحمد، «مُوَجِّهات اختيار الموضوع البحثي في الدراسات الإسلامية»، *مجلة الشهاب*، المجلد 7، العدد 1، 2021، ص 313–330(ASJP) .

[3]الطيب محمد أنيس، وفريك أمينة، «فاعلية الدراسات السابقة في اختيار موضوع البحث (دراسة تطبيقية في نموذج من مذكرات الماستر)»، *مجلة الباحث*، المجلد 14، العدد 3، 2022، ص 300–315 . (ASJP)

[4] OECD, *Explanatory Memorandum on the Updated OECD Definition of an AI System*, p. 5. (OECD)

[5] Fengchun Miao and Wayne Holmes, *Guidance for Generative AI in Education and Research*, UNESCO, Paris, 2023. (UNESCO)

[6]: "AI must not usurphuman intelligence." Ibid.، انظر التمهيد، حيث تؤكد الوثيقة (Unesdoc)

[7]ذيب أحمد، المرجع السابق.

[8]الطيب محمد أنيس، وفريك أمينة، المرجع السابق.

[9] OECD, *Explanatory Memorandum on the Updated OECD Definition of an AI System*, pp. 5–7. (OECD)

[10] Miao and Holmes, *Guidance for Generative AI in Education and Research*. (UNESCO)

[11]صباح شحتة أحمد حسن، «الأحاديث الواردة في إغاثة الملهوف دراسة تطبيقية على الكتب الستة»، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرين*، المجلد 5، العدد 5، 2024، ص 139–191، DOI: 10.21608/mdaq.2024.407158. (Journals EKB)

[12]المرجع نفسه.

[13]المرجع نفسه.

[14] Miao and Holmes, *Guidance for Generative AI in Education and Research*.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

- حسن، صباح شحتة أحمد، الأحاديث الواردة في إغاثة الملهوف دراسة تطبيقية على الكتب الستة "*مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرين"* ، المجلد 5، العدد 5، 2024.
- الطيب محمد أنيس، وفريك أمينة، "فاعلية الدراسات السابقة في اختيار موضوع البحث (دراسة تطبيقية في نموذج من مذكرات الماستر)"، *مجلة الباحث*، المجلد 14، العدد 3، 2022.
- ذيب أحمد، "مُوَجِّهات اختيار الموضوع البحثي في الدراسات الإسلامية "، *مجلة الشهاب*، المجلد 7، العدد 1، 2021.

ثانيا: المراجع غير العربية

- OECD, Explanatory Memorandum on the Updated OECD Definition of an AI System, Artificial Intelligence Papers, No. 8, OECD Publishing, Paris, 2024
- Fengchun Miao and Wayne Holmes,Guidance for Generative AI in Education and Research, UNESCO, Paris, 2023.